الشهر الماضي عن عمل نظارة قطر بلورتها المركبة عشرة امتار عرفنا بها عن القمر اضعاف ما نعرفهُ الآن . واذا فرضنا ما يقرب من المحال وهو عمل نظارة قطر بلورتها المركبة ثلاثون متراً رأينا بها القمر كما نرى الارض

الضبع

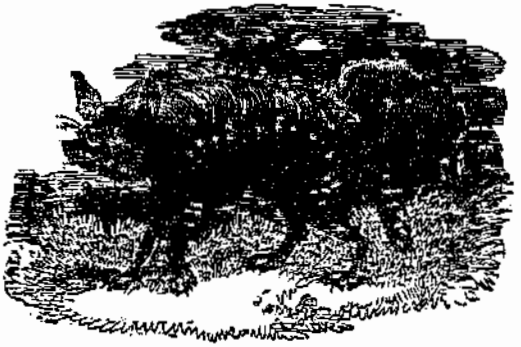

الضبع من حيوانات الاقاليم الحارة وهي محصورة الآن في افريقية واسيا من غربيها إلى بوغاز بنغالا في بلاد الهند ولا توجد في اوربا ولا في شرقي اسيا مع انها كانت فيهما قبلاً ولا توجد قط في اميركا

والانواع المعروفة منها الآن ثلاثة وهي الضبع المخططة والضبع المرقطة والضبع السمراء . وتوصف كلها بالجبن والخبث والشراسة ولم يمدحها كاتب قط ولعل السبب الاكبر لذلك قبح منظرها وخبث رائحتها على انها اذا ربيت صغيرة حتى صارت اليفة واعتني بنظافتها لم يكن منظرها قبيحاً فان الضباع التي في معرض الحيوانات في حديقة الجيزة تفضل على ما فيهِ من الذئاب والخنازير وقد لا تفضل عليها الادباب . والضباع كلها قوية العضل طويلة القوائم ولاسيما اليدين عريضة الرأس قصيرة الذنب غليظة الشعر كثتهُ في كل خفٍّ من اخفافها اربع اصابع قويَّة المخالب ولها ٣٤ سنًّا الثنايا اثنتا عشرة والانياب اربع والضواحك اربع عشرة والاضراس اربعة . والضواحك وهي الاضراس المقدمة مخروطيَّة الرؤوس مثينة جدًّا فتكسر بها اصلب العظام . ومن المحقق ان فكي الضبع اقوى على كسر العظام من فكي الاسد . وكأنها تباهي باسنانها فتكشر عنها غالبًا حتى كأنها تضحك ولعلَّ ذلك هو المراد بقول الشاعر

واضحكتِ الضباعَ سيوفُ سعدٍ لقتلى ما دُفنَّ ولا وُدينا

الضبع المخطط

هي اصغر من الضبع المرقطة واضعف واذناها كبيرتان دقيقتان من اعلاهما ولها شعر طويل كثيف على قفاها . رجلاها اقصر من يديها كثيرًا فتخمع في مشيها ولهذا سميت الضبع العرجاء . بدنها وقوائمها مخططة بخطوط سوداء ومنها ضبع في معرض الحيوانات بحديقة الجيزة . والذي رأيناهُ من ضباع مصر اشد دكنة من ضباع الشام . وهي منتشرة في الهند و بلوخستان و بلاد فارس والعراق و بلاد الشام و بلاد العرب وشمالي افريقية وقد توجد في بلاد الحبش وغيرها من شرقي افريقية وكانت في اوربا ايضًا قبل عصر الموث ثم انقرضت منها ولم تزل آثارها في كهوف فرنسا إلى الآن

وطعامها الجيف وجثث الحيوانات التي يقتلها غيرها من الضواري وكثيرًا ما تنبش القبور وتأكل جثث الموتى واذا عثرت على فريسة اكلت منها كفافها وجرَّت بقيتها إلى وجرها ولا تبقي على شيء حتى العظام التي تبقى من فرائس النسور والثعالب تكون لها وليمة فاخرة

وكثيرًا ما تخطف الكلاب والغنم والمعزى وتفترسها . قال القانون ترستروم الانكليزي انهُ رأى ضبعًا افترست حمارًا في فلسطين وصاحبهُ نائم بجانبهِ

الضبع المرقطة

الضبع المرقطة اكبر من الضبع المخططة واقوى واذناها صغيرتان تميلان إلى الاستدارة والشعر على ظهرها ليس طويلاً كثًّا كالشعر الذي على ظهر الضبع المخططة ورجلاها طويلتان كيديها ولونها ضارب الى الصفرة ورقطها سمراء وهي منتشرة في افريقية جنوبي الصحراء الكبيرة وفي شرقيها في بلاد الحبشة والنوبة وكانت كثيرة في اوربا في العصور الخالية ومنها ضبعان في معرض الحيوانات بحديقة الجيزة

وهي اشرس من الضبع المخططة واجسر منها فتهجم على البيوت في بلاد الحبش وتفترس الخيل والبغال والبقر والمعزى وقد تفترس الاولاد بل قد تفترس الرجال . لكن طباعها تختلف باختلاف احوالها فقد دنونا من ضبع من الضبعين اللذين في معرض الحيوانات بالجيزة قُبيل كتابة هذه السطور وكان يأكل طعامهُ فهرَّ علينا ورمقنا شزرًا فحاولنا نزع اللحم من فيهِ بعصًا فتركهُ وهجم على حديد الباب يريد خلعهُ لكي يفتك بنا . فتركناهُ واتينا الضبع الثاني وكان قد اكل طعامهُ وجعلنا نخسهُ بالعصا . ففتح بها فاه فرى اسنانهُ وهو يلعب ويتمرغ امامنا كانهُ كلب او هرٌّ (ولفظ الضبع مؤنث ولكننا جعلناهُ هنا مذكرًا لان الضبعين ذكران)

وتكثر الضبع المرقطة في جنوبي افريقية وهي هناك تقتات بفضلات الاسد فلا تكثر

الصيادون زاد عددها كثيرًا لان كل طريدة تجرح ولا يهتدي اليها صائدها تهتدي اليها الضباع وتفترسها فقد وجدت من الانسان عونًا لها على الارتزاق فزاد عددها

الضبع السمراء

الضبع السمراء تشبه الضبع المخططة وهي تمتاز بطول الشعر الذي على عنقها وقفاها فانهُ قد يتدلَّى على جانبيها لطولهِ حتى يجللها واذناها طويلتان دقيقتان وذنبها طويل كثيف وشعرها الطويل اسمر قاتم وقوائمها مخططة وهي تكون في جنوبي افريقية وغربيها وقد تلتبس بالضبع المخططة

هذه خلاصة ما يُقال في طبائع هٰذا الحيوان وقد اهملنا البحث التشريحي لانهُ لا يهم جمهور القراء . والمتكلمون في طبائع الحيوان من العرب حصروا اكثر كلامهم بالقيود اللغوية والخرافات الطبيَّة . وخلاصة ما ذكروهُ من الاوصاف التي تذكر في علم الحيوان ان الضبع " توصف بالعرج وهي ليست بعرجاء وانما يتخيَّل ذلك للناظر وسبب هٰذا التخيُّل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الايمن على الايسر منها وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم ومتى رأت انسانًا نائمًا حفرت تحت رأسهِ واخذت بحلقهِ فتقتلهُ وتشرب دمهُ . واذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبهُ . والعرب تقول في دعائها اللهمَّ ضبعًا وذئبًا اي اجمعهما في الغنم لك ". ومنهُ قول الشاعر

تفرَّقتْ غنمي يومًا فقلتُ لها يا ربَّ سلط عليها الذئب والضبعا

وقد رأينا ان نختم هذا الفصل بشيء مما ذكرهُ كتَّاب العرب من خواصها الطبيَّة لا اعتقادًا بصحتهِ بل استغرابًا لعقول الناس كيف تصدق ما لا دليل على صدقهِ . قال الدميري شحم الضبع اذا طلي بهِ الجسد أمن من مضرَّة الكلاب واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل بهِ البزور وزرعت لا يضرها الجراد وعينها اليمنى تقلع وتنقع في الخل سبعة ايام ثم تخرج منهُ وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسهُ لم يخف سحرًا ولا عينًا ما دام لابسهُ ومن كان بهِ سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منهُ فان السحر يذهب عنهُ وهو نافع للربط وغيره من انواع السحر . وراس الضبع اذا جعل في برج حمام كثر فيهِ الحمام ولسانها من امسكهُ بيدهِ اليمنى لم تنبح عليهِ الكلاب . ومن خاف الضباع فليأخذ بيدهِ أصلاً من اصول العنصل فانها تهرب منهُ واذا بُخِّر الصبي العليل سبعة ايام بشعر قفا الضبع فانهُ يبرأ . واسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جُلِّد بجلدهِ مكبال وكيل بهِ البزر أمن ذلك الزرع من الآفات ومن اكل دمها ذهب عنهُ الوسواس . إلى غير ذلك من الاقوال

التي هي اشبه بهذيان السكارى منها باقوال العلماء

وكانت العرب تأكل لحم الضبع . قيل وهو محلل شرعًا قال الشافعي " وما زال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير " . ومن امثال العرب كمجير ام عامر قالوا واصلهُ " ان قومًا خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهي الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى الجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمتهُ فخرج اليهم الاعرابي فقال ما شأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلاَّ والذي نفسي بيدهِ لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفي بيدي قال فرجعوا وتركوهُ فقام الى لقحة لهُ فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من من هٰذا ومرة تلغ من هٰذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيتهِ اذ وثبت عليهِ فبقرت بطنهُ وشربت دمهُ واكلت حشوتهُ وتركتهُ فجاء ابن عم لهُ فوجدهُ على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرَها فقال صاحبتي والله واخذ سيفهُ وكمنانتهُ واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ ... يلاقِ الذي لاقى مجيرُ امِّ عامرِ
ادامَ لها حبن استجارت ببربهِ ... قراها بالبان اللقاح الغزائرِ
واشبعها حتى اذا ما تمَلَّأت ... فرتهُ بانيابٍ لها واظافرِ
فقُلْ لذوي المعروف هٰذا جزاء من ... غدا يصنع المعروف مع غير شاكرِ "

حكَم البراهمة

نشأ في بلاد الهند منذ عهد قريب رجل اسمهُ راماكرشنا ولد سنة ١٨٣٥ وطلب العلم حسب طريقة البراهمة المعروفة عندهم بطريقة السنياسين اي المستلمين الامر الالهي وانقطع للعبادة فعلت كلمتهُ وكثر تلامذتهُ رها نحن موردون جانبًا من الاقوال الحكميَّة التي قالها وقد ترجمها الاستاذ مكس ملَّر اللغوي الشهير الى اللغة الانكليزيَّة ونشرت في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر

(١) ليتقِ قلبك إلى الله كما يتوق النحل إلى الذهب

(٢) كيف تنجو النفس من الاعراض . الازهار تذبل وتقع من نفسها عندما يظهر الثمر وهكذا تزول الاعراض المكتنفة النفس الخالدة حالما ينمو فيها الجوهر الالهي